النقد الثقافي في مقامات بديع الزمان الهمذاني:(المضيريَّة والأصفهانية) نموذجًا

The cultural criticism on Maqamat Badi Az-Zaman Al-Hamadani: (Al-Mazyriah and Al-Asfahaniah) as a model

د. عبد الرحمن عبد الحميد الشرقاوي(*)

ملخص:

يكشف النقد الثقافي في مقامات بديع الزمان الهمذاني عن المجتمع العباسي بكل ما فيه من صراعات، وتناقضات، وأفكار، ومقاومات لبعض التوجهات أو السلطات المسيطرة على مفاصل الدولة في سياقاتها المختلفة: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأدبية. مما يجعل الباحث يجدُّ في الكشف عن تلك الأنساق الثقافية المضمرة في النصوص الأدبية للمجتمع المراد دراسته، ولهذا وقع الاختيار على مقامتين يظهر فيهما جلياً تلك الأنساق المضمرة في مقامات بديع الزمان الهمذاني، أحدها كاشفة للسياقات الدينية وتحديداً الصراع بين المذاهب والأحزاب في أصفهان تحديداً أو بلاد فارس عموماً، فقد حدثت مشاجرات وقتال بين جهلة عوام السنة والشيعة في تلك الفترة في عهد البويهيين، فراح الهمذاني بطريقته الخفية يذمُّ التعصب المذهبي الواقع من جهلة الفريقين، والأخرى تسلط الضوء على التحولات الثقافية والأخلاقية في العادات والتقاليد الطارئة على العرب في بغداد والبصرة من خلال أولئك العجم

(*) أستاذ مساعد في كلية التربية الأساسية (الكويت)

Dr.Abdulrahman Abdulhameed Alsharqawi – assistant professor in Basic Education college (kuwait)

المسيطرين على تضاعيف الدولة في شؤونها المختلفة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ليبثَّ الهمذاني رسائله الدفينة منتقداً ومقمومًا المجتمع والقيادة السياسية بقلمه البديع.

الكلمات المفتاحية: النقد الثقافي، المقامة المضيرية، المقامة الأصفهانية، بديع الزمان الهمذاني.

Abstract:

Cultural criticism reveals in the shrines of Badi Al -Zaman Al -Hamdhani about the Abbasid society with all its conflicts, contradictions, ideas, and resistance to some directions or authorities controlling the joints of the state in its various contexts: political, economic, social, and literary.

Which makes the researcher find in revealing those cultural formats that are in the literary texts of the society to be studied, and this is evident to us in two shrines of Badi Al -Zaman Al -Hamdhani, one of which is revealing religious contexts, specifically the conflict between the doctrines and parties in Isfahan. During this period during the era of the Buyids, the other highlights cultural transformations in the customs and emergency traditions of the Arabs in Baghdad and Basra through those Ajam who controls the multiplication of the state in its various cultural and social affairs, Al - Hamdhani broadcasts his buried messages, critical and mujmented society and the political leadership with his wonderful pen.

Keywords :

Cultural Criticism, Maqama Al-Mazyriah, Maqama Al-Asfahaniah, Badi Az-Zaman Al-Hamadani

المقدمة:

اهتم الدارسون بفن المقامات في النثر العباسي، وبمقامات بديع الزمان خصيصا، كونه المبدع المؤسس لهذا الفن النثري المرسل، فتناولوا المقامات تحليلاً وتفسيراً، واختلفت الرؤى والتأويلات باختلاف المنهج المتبع في تحليلها، ونجدهم اختلفوا قبل ذلك في أصلها، وأول من ابتدعها، والغاية من تأليفها، وفي البديع ونسبه، إلى غير ذلك من التقليد أو الاجتهاد في التناول. "وخلاصة القول فإنَّ من دوافع صنع المقامات من قبَلِ البديع الهمذاني، هو ذلك التناقض الشديد في المجتمع الإسلامي" (نوفل، مُحَمَّد، مقامات بديع الزمان الهمذاني وأثر البيئة فيها، صـ٤٧، العدد: ٢٣٤، مجلة البيان–الكويت، ١٩٨٥م)

وقد ألحَّت عليَّ أسئلة بعثت في نفسي الكتابة، وهي: هل المقامات عموماً ومقامات بديع الزمان خصيصاً أُلّفت من أجل البديع والتزويغ اللفظي؟ أو كما يزعم بعض النقاد أنَّها لتعليم الناشئة البيان والفصاحة؟ ثمَّ هل كان بديع الزمان قد ضمّن مقاماته رسائل دفينة يبيّن فيها رؤاه حول المجتمع والناس والسياسة والأدب والاقتصاد؟

كل هذا كان سبباً في أن أتغيّا في هذا البحث الكشف عن الأسرار الثقافية المضمرة في مقاماته، وبيان ما فيها من رسائل مبطّنة محاولاً الاهتداء بالنقد الثقافي.

ولمَّا وقع اختياري على المقامتين: "المضيريَّة والأصفهانية" عزمت على التحرر من سلطة الدراسات السابقة ابتداءً، وآثرت مواجهة النص بقراءات متعددة: أولى وثانية وثالثة، مع تدوين ملامح النقد الثقافي التي تواجهني في تيك المقامتين، ثم أرجع إلى ما كتبه الدارسون تشذيباً ومراجعة وتنقيحاً، حتى أصل إلى صورة مقاربة للنقد الثقافي فيهما.

وإن الباحث ليجد الكثير من الدراسات التي دارت حول مقامات بديع الزمان الهمذاني بشكل عام، ككتاب مازن المبارك (المجتمع العباسي من خلال مقامات بديع الزمان الهمذاني)، وبحث مُحَمَّد محمود نوفل في مجلة البيان الكويتية (مقامات بديع الزمان الهمذاني وأثر البيئة فيها)، وبحث لإلهام القرالة وسطام القويدر في مجلة الدراسات الإسلامية والعربية – دمنهور بعنوان: (السرد في المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمذاني)، وبحث في جامعة قطر ٢٠٢٠م لجهاد عبد القادر بعنوان: (التوازي في المقامة الجاحظية)، وهذه الدراسات تحوم حول المقامات عموماً أو بعضها ولا يشفي الغليل، ووجدت بحثاً منشوراً في مجلة مشارف الفلسطينية، العدد٢٤ في١ إبريل ٢٠٠٤م بعنوان: (المقامة المضيرية: توظيف الأدبي في الاجتماعي والسياسي) لمحمد خليل، تناولها تناولاً جيداً مع الاختلاف في المنهج المتبع وطريقة التناول، أما الدراسة القريبة جداً من الفصل الأول في هذا البحث فهي منشورة في المجلة العربية للعلوم الإنسانية – مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، المجلد ٤١، عدد ١٦٤، عام ٢٠٢٣م بعنوان: (الأنساق الثقافية المضمرة في "المقامة المضيرية" لبديع الزمان الهمذاني) لهبة مصطفى مُحَمَّد جابر، وقد

عرضت نتائجي التي توصلت إليها على نتائجها فأفدت منها وعارضت –كحال الجهود البشرية– والله الموفق.

نبذة عن بديع الزمان الهمذاني[١]:

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن الهمذاني، الملقب ببديع الزمان، وُلد في همذان، وهي مدينة جبلية في إيران سنة ٣٥٨هـ، من أسرة عربية كريمة، كما صرح بذلك في إحدى رسائله: "إني عبد الشيخ، واسمي أحمد، وهمذان المولد، وتغلب المورد، ومُضر المحتد".

ومن أبرز شيوخه: أحمد بن فارس، صاحب المُجملْ، مازال يختلف إليه حتى أخذ عنه علومه وأتمَّها. قصد حضرة الصاحب بن عباد في الري، فأعجب به وقرَّبه. ثم انتقل إلى جرجان ثم خراسان فنيسابور، وفي الأخيرة كانت مناظرته الشهيرة مع أبي بكر الخوارزمي، حيث انتصر عليه وطارت شهرته بعدها، وألف مقاماته حينئذ وهو في ميعة الشباب لم يتجاوز الثانية والعشرين. تزوج في هراة من ابنة رجل يدعى الخشنامي، مات سنة ٣٩٨هـ وهو لا يزال في الأربعين من عمره.

التمهيد:

للمقامات في التراث الأدبي أثر بالغ، واهتمام من الخاصة والعامة مذ أنشأها بديع الزمان الهمذاني في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، فأصبحت عنده محددة المعالم بينة التقاسيم، من راو محدِّث (عيسى بن هشام)، وبطل حاذق في طرائق الكدية والمسألة (أبو الفتح الإسكندري)، ولكل مقامة منها حبكة قصصية مختلفة عن الأخرى، وبأسلوب سردي مسجوع تميز به البديع، وغالباً ما تحتوي المقامة على أبيات شعرية من صنع المؤلف.

ولكن لا بد من التنبيه إلى أنَّ كثيراً من تلك المشاهد الحاصلة في المجتمع العباسي ليست وهمية أو من وحي الخيال، بل لا أشك أنها حقيقة مُعاشة في ذلك المجتمع الخليط بالعناصر المتضادة والمتباينة، فالشخصيات الوهمية التي ابتكر أسماءها بديع الزمان وألبسها لبوس الخيال إنما استقاها من واقعه، ورآها بحواسه، ولم يرد لها العيش في كنف الرمزية إلا من أجل حرية النقد لحياة المجتمع العباسي في جوانبها المختلفة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وغيرها.

ولعل الباحث المتمعن في المقامات لا يسعه إلا التسليم بوجود أشباه ونظائر لهذه القصص في تلك الحقبة، ودليل ذلك أني قد وجدت في المقامتين المضيرية والأصفهانية خصيصًا، والمقامات عموماً أساليب في التعبير هي إياها في واقعنا المعاش بعد ما يزيد عن الألف عام، مما يدل على أن أنماط التفكير الإنسانية متقاربة خاصة في ظل الظروف المشابهة من دين ولغة وعرق، وكذا وجود شخصيات ذات سمات وطبائع معينة لا تختلف عمَّا نشاهده في حياتنا اليومية، فهذه القرائن تدل على واقعيتها بالقياس، وبإسقاط الحاضر على الماضي في المقامات.

وإنَّ الحديث عن النقد الثقافي في المقامتين: المضيرية والأصفهانية ليستحق الوقوف الطويل كون المضيرية تمثّل "ذروة الهمذاني الفنية". (GabriellFrancessco نقلاً عن: خليل، مُحَمَّد، المقامة المضيرية: توظيف الأدبي في الاجتماعي والسياسي، صـ٢٢٣، العدد٢٤، مجلة مشارف الفلسطينية، ٢٠٠٤م)، وكونها أطول المقامات عند بديع الزمان إذ تقع في نحو أربع عشرة صفحة في الطبعة الكاملة عند الانتشار العربي، ولم يأت هذا الطول اعتباطاً إنما كان مقصوداً لغاية في نفس بديع الزمان، وكذا الحال في الأصفهانية.

الفصل الأول

ملخص المقامة المضيريَّة:

أجرى بديع الزمان أحداث هذه المقامة بين بطله المعتاد أبي الفتح الإسكندري رجل الفصاحة والبلاغة "شخصية رئيسة"، وبين أحد تجار البصرة "شخصية ثانوية"، وكانت دعوة تاجر البصرة لأبي الفتح الإسكندري توطئة للحبكة المقصودة، فنراه يستدعي من خلال المضيرة الأولى التي قدمها تاجر البصرة المضيرة الثانية التي قدمها تاجر بغداد "شخصية رئيسة"، مستخدماً تقنية (الاسترجاع)، وتبدأ الأحداث عند تقديم تاجر البصرة لضيفه أبي الفتح وأصحابه –عيسى بن هشام وغيره– مضيرة شهية تأخذ بالقلوب، فيقوم أبو الفتح يلعنها وصاحبها مستذكراً مضيرة تاجر بغداد الذي ألح عليه أن يضيفه في داره، فيوافق أبو الفتح على ثقل، ويزيد الثقلَ ثقلاً طبائعُ التاجر، وعلى رأسها الثرثرة والاستئثار بالحديث، فيبدأ بذكر صفات زوجته، ثم يأتي على كل حاجياته –من محلة ودار وباب وحلقة وحصير وطست وإبريق

وغلام– فيصفها ويصف حسن صنعها، وإتقان من عملها، ولا يترك شاردة ولا واردة إلا ذكرها، مؤكداً على ندرتها وغلاء ثمنها وأنها لا تكون إلا عند التجار، ولا تصلح إلا لأكابر الأضياف أمثاله، وما تلك الدعوة إلا من أجل مصلحة أرادها التاجر من أبي الفتح الإسكندري، يلمح إليها في ثنايا حديثه وهي مدحه والثناء عليه ليذيع صيته بين الخاصة والعامة، وتروج تجارته.

فيضيق أبو الفتح بالتاجر ذرعاً، وتجيش نفسه، فيحاول الهرب منه ومن مضيرته، فيتبعه التاجر وبعض الصبيان، فيرمي أحدهم بحجر ليصيب رأس أحد السابلة، ويُقتاد على إثر ذلك إلى السجن سنتين.

النقد الثقافي في المقامة المضيرية:

حاولت أن أتبيَّن الأنساق الثقافية المضمرة في المجتمع العباسي الذي عاش فيه بديع الزمان الهمذاني من خلال المقامة المضيرية، وأن أكشف الدوائر الأساسية التي خاض فيها البديع وأراد أن يسلط عليها الضوء: السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية وغيرها.

١- الفقرة الأولى صـ١٢٧: (**حدثنا عيسى... الظرف**)

يبتدئ بديع الزمان مقامته على غير عادته حيث جمع بين الراوية (عيسى بن هشام) والبطل (أبي الفتح الإسكندري) في هيئة حسنة وصفة مرموقة واحتفاء من بعض رجال الدولة الأثرياء بهما، مما يُعطي طابع الجد على هذه المقامة، ويلفت الانتباه لما سيأتي ذكره من أمر مهم فيها، وكأنَّ البديع سيتوحد مع الراوية والبطل ليظهر بصورة رزينة واضحة، وخطاب بليغ فصيح، لا كما يكون الحال على لسان البطل المكدي المتلون بثيابه المغيَّرة، وخلقته المنكَّرة.

"كنت بالبصرة": يذكر مكان الحدث (البصرة)، ويشير الشارح –مُحَمَّد عبده– إلى قرب البصرة من خليج العجم كما أطلق عليه، إذ قد نؤسس على هذه المعلومة وعلى جذب بغداد للأعاجم –كونها عاصمة للخلافة– مسألة مهمة في دخول الأعاجم وسيطرتهم على مفاصل الدولة في العهد البويهي، وإفسادهم في الجوانب السياسية والاقتصادية فيها. ونجده لا يُسمّي المقامة باسم المكان كما هو الحال في كثير من المقامات[٢]، بل سماها بالدائرة المركزية التي تدور

عليها القصة (المضيرة)، فالدعوتان على مضيرة، أولاهما تُفضي إلى الثانية كما هو معروف في علم النفس بنظرية (الارتباط الشرطي)، وفي هذا دلالة على أنَّ المضيرة طبخة للطبقة المخملية الثرية في المجتمع، وتصلح لأن يُواجه بها الأضياف من أصحاب القدر العالي، وبناء عليه فقوله: "ومعي أبو الفتح... رجل الفصاحة،...والبلاغة" يعرفنا مكانة أهل الأدب والفصاحة والبيان في المجتمعين البصري والبغدادي، وأنَّهم في الذروة العليا عند السلطة وأصحاب الوجاهة كالتجار، فأبو الفتح صاحب الفصاحة والبلاغة يدعوه تاجر في البصرة، وتاجر في بغداد مما يؤكد سلطة الأدباء في المشهد العام في المجتمع العباسي، ومحاولة الطبقة العليا في الدولة الظفر بهم في مجالسهم. وهنا أتساءل: ما علاقة التجار بالأدباء في المقامة؟ أو التجارة بالأدب والبيان؟

"فقدمت إلينا مضيرة...، ويموج فيها الظرف" يشرع في وصف المضيرة ويُسبغ عليها ثوب الحضارة البهي، بزينته ونضارته، وثوب السلامة والصحة لآكليها، ثم يصفها بالصفة الملوكية إذ اشتهر بصنع مثيلاتها معاوية بن أبي سفيان ﷺ كما يزعمون، وأنها من حسنها يشهد آكلها لمعاوية بن أبي سفيان بالخلافة، ولا أرى بقول الشارح مُحَمَّد عبده وغيره ممن ذهب إلى أبعد من ذلك تماشياً مع الشبهات دون تمحيص أو تدقيق.

ومما نتبيَّنه في النسق الاجتماعي في الولائم أنَّهم كانوا يُسرفون من أجل المباهاة كما هو حاصل اليوم وذلك في قوله: "قصعة يزل عنها الطرف".

٢- الفقرة الثانية صـ١٢٨: (فلما أخذت من... وإضاعة الوقت)

"قام أبو الفتح يلعنها... وظنناه يمزح"من أساليب المزح في ذلك العصر، بل وإلى يومنا هذا ردَّة الفعل غير المتوقعة، وذلك بإظهار الجِدِّ تجاه أمر مألوف، بل مُحبب تطير له القلوب، ونؤكد هنا على أنَّ الإنسان هو الإنسان بكل مشاعره وعقله مهما بَعد الزمان، وتغير العمران.

وكذا مما يوافق حاضرنا حاضرهم كما هو منقول في المقامة قوله: "يلعنها وصاحبها... وطابخها" تتعدى الشتيمة الشخص المعني لتصل إلى من لا ناقة له فيها ولا جمل، وهنا لفتة خفية ضمنية ربما يكون البديع قد رمى إليها من خلال توجيه رسالة شتم لكل من يحضر ويأكل ويشارك تلك الطبقة الظالمة الانتهازية من التجار الفاسدين.

ومن أساليب الإعذار قبل الإملال، وتهيئة النفوس للقصة الطويلة، وتخفيف الطول على المتلقي المعاصر له في القصة والمتلقي الحالي قوله: "قصتي معها أطول من مصيبتي فيها، ولو حدثتكم لم آمن المقت وإضاعة الوقت"، فهو مع اعتذاره يستثير فضول الناس لمعرفة المصيبة التي جاءت من وراء مضيرة؟!

٣- الفقرة الثالثة صـ١٢٩: (**قلنا**: **هات**... **فيه العيون**)

من هنا تبدأ القضية المؤرقة لبديع الزمان التي أراد أن ينقدها، وهي فساد تلك الطبقة المتنفذة من التجار الأعاجم، وضربهم للمجتمع العباسي فيما يمارسونه من فساد أخلاقي وقيمي، مع رقة الدين وضعف الوازع الذاتي. وسأقف عند كل إشارة تدل على قصدية الأعاجم تحديداً.

"دعاني بعض التجار" لمَ لمْ يُسمّ التاجر؟ مع كونه قد صرح بأسماء أصحاب المهن كأبي إسحق بن مُحَمَّد البصري النجار، وعمران الطرائفي؟ ولو كانت لغرض التعليم أو التسلية فقط – كما يزعم بعضهم– لسمَّى اسماً رمزياً على الأقل! ولكنَّه لم يصرح باسم يدل على تلك الفئة خشية محاربة الفاسدين ومَن وراءهم له.

"ولزمني ملازمة الغريم... الرقيم" الإلحاح في العزيمة عادة قديمة تدل على كرم المعدن، وطيب الأصل، إلا أنَّ التاجر –كما سيأتي– ما أراد إلا مصلحته، وما قصد سوى الربح من وراء العزيمة. ويدل أيضاً على ثقل طينة أولئك التجار، وصبرهم على الإلحاح وإراقة ماء الوجه في سبيل غاياتهم التجارية التي يبنونها على أكتاف الآخرين.

"يُثني على زوجته" وقفت هنا أتساءل: مذ متى والعربي –المشهور بالغيرة– يذكر صفات زوجته ويثني عليها أمام الناس؟ ثم ما باله والغريب الذي ليست بينه وبينه سوى لحظات! من هنا بدأت الشرارة الأولى لفكرة قصدية كشف بديع الزمان لتلك الفئة من التجار الأعاجم، ولكنها فرضية تحتاج إلى دليل قوي يعضدها، إذ قد يعترض معترض فيقول: إن ضعف الغيرة الناتج عن قلة الوازع الديني في تلك الطبقة –أعني طبقة التجار عموماً– كثير حتى في زماننا، فلم حجَّرت واسعاً؟

وهذا اعتراض صحيح، ولكن العبرة في مجموع الإشارات التي قد تخصص النص العام، وستأتي في حينها.

"ويفدّيها بمهجته" نلحظ الامتداد الطويل لأسلوب الثناء المستعمل في العراق حتى اليوم (أروح لك فدوة) أو أشباه هذه العبارة التي ظلت ثابتة في الذاكرة الثقافية للمجتمع البغدادي وما حوله، وفيها بيان لتوافق بعض الحاجات العاطفية والنفسية من خلال ارتضاء المجتمعين – العباسي في القرن الرابع الهجري والحديث– لنفس العبارات والأساليب وتلبية اللغة لهذه الحاجات على مر العصور.

"من التنور إلى القدور.." تعجبت من طبخ المرأة المنعمة في ذلك العصر للولائم الكبيرة! مع أنَّ التاجر سيذكر امتلاكه لعبد رومي، وربما لديه أكثر من مملوك لثرائه الفاحش وغناه، فقد يدل هذا على جانب اجتماعي مهم وهو اهتمام الزوجة في شؤون المنزل والضيافة حتى وإن كانت تملك الإماء والعبيد.

ومن الأنساق المضمرة التي نلمسها من رسم بديع الزمان لعقلية ذلك التاجر، ووصف دوائر التفكير التي يدندن حولها، نجده يبيّن سطحية تلك العقلية وتفاهة اهتماماتها، إذ تدور أحاديث التاجر عن العروض والتجارة، وزيوف المظاهر البراقة، ولا نجده يتحدث في جوهر الحياة: في الأخلاق أو الفكر الإنساني أو الأدب أو غير ذلك من العلوم الواجبة على الإنسان في هذه الأرض.

٤-الفقرة الرابعة صـ١٣٠: (وأنا أعشقها...سبحان من يعلم الأشياء)

"وهي ابنة عمّي حقًّا" وهذه فلسلفة شائعة عند التجار حتى يومنا هذا، لأنهم يخافون على أموالهم من طمع الغرباء البسطاء، وكذا أنفتهم من النزول والزواج من بنات العامة، وهذا ظاهر من انغلاقهم في "محلَّة لا يسكنها غير التجار". وهو أيضاً من سياستهم لإضفاء الهيبة على معاملاتهم وتجاراتهم حين يسكنون محلة أثرياء الدولة والمتحكمين في اقتصادها وتجارتها، علاوة على ما تقدم من الأنفة والتكبر وازدراء جوار العامة فـ"إنما المرء بالجار"، جار الأغنياء غني، وجار الأقوياء قوي.

"وداري في السِّطَة.." اختيار موقع البيت مهم جداً، فكلما كان موقع العقار مميزاً كان سعره أغلى، وزاد التباهي وانتصر لحظّ نفسه أولاً، ثم لتجارته ثانياً، فلما تكون الدار في الوسط تؤدي كل الطرق إليها، فيشتهر صاحب الدار عند العامة والخاصة، واختيار الوسط تحديداً معروف في الجاهلية والإسلام، ولكن بقصد ودلالة أخرى أشرف وأجل، وهي إكرام الأضياف حينما تكون السبل جميعها تفضي إلى فنائك.

ففي الجاهلية كما قال زهير بن أبي سلمى يمدح سنان بن أبي حارثة المري(ثعلب (٢٠١٥م)، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صـ٢٧٥، ط٤):

يسطُ البيوتَ لكي يكون مظنةً من حيثُ توضعُ جفنةُ المسترفدِ

وفي القرن الثاني الهجري في العصر العباسي يمدح مسلم بن الوليد القائد الفذ يزيد بن مزيد الشيباني فيقول (ابن المعتز، عبد الله، طبقات الشعراء، صـ٢٣٦):

لا يرحلُ الناسُ إلا نحوَ حُجرتِهِ كالبيتِ يُضحى إليه ملتقى السُبُلِ

وهنا تطور خطير في دلالة اختيار السِّطة من البيوت في القبيلة أو المحلة، من دلالة إكرام وإحسان للضيوف إلى مفاخرة ومباهاة ومآرب أخرى تُعنى بالمصلحة الشخصية للفرد. ولعلي أن أُضيف هذا الأمر –زيادة واستئناساً– إلى القرائن السابقة التي تدل على عجمة هذا التاجر وتحوله عن طبائع العرب وعاداتهم.

"كم تقدر... قلت: الكثير" وهذه من الأساليب المتبعة حتى يومنا هذا في باب المبالغة في الثمن، وإلباس الشيء المسؤول عنه هالة قشيبة فوق الوصف والتصور، ويؤكد تعجبه من هذا الغلط حين "تنفس الصعداء" لتكون هذه السكتة كالتقريع للمخاطب جراء ما وقع به من الغلط، فيلوم نفسه ويُغلي من ثمن ذلك الشيء ويعظمه.

٥-الفقرة الخامسة صـ١٣١: (**وانتهينا إلى باب داره... لا استعنت إلا بمثله**)

"أرأيت بالله مثلها؟" همٌّ عظيم عند طبقة التجار هذه، هو الحرص على الظفر بالنوادر والتحف التي لم تُر من قبل، وامتلاك ما لا يملكه الآخر من أجل إشباع الذات الناقصة، والظهور بمظهر الكمال المزيف الذي يُبهر العامة كثيراً، ويخلب عقولهم.

"خفيف اليد في العمل" وهذه أيضاً من الأساليب المستخدمة حتى يومنا في الدلالة على حسن صنعة الصانع، وإتقانه عمله، كما نقول عن طبيب الأسنان الحاذق وغيره من أصحاب الحرف اليدوية (يده خفيفة).

"بحياتي.." يكثر الحلف بحياته كما سيأتي أيضاً، ففيها إشارة إلى رقة الدين، والجهل بالأحكام الشرعية عند التاجر كنموذج ممثل عن تلك الطبقة، ففي الحديث عن سعد بن عُبَيدة قال: كنت عند ابن عمر، فقمتُ وتركت رجلاً عنده من كِنْدة، فأتيت سعيد بن المسيب، قال: فجاءَ الكندي فزِعاً، فقال: جاءَ ابنَ عمر رجلٌ فقال: أحلفُ بالكعبة؟، فقال: لا، ولكن احلف برب الكعبة، فإن عمر كان يحلف بأبيه، فقال رسول الله ﷺ: "لا تحلفْ بأبيك، فإنه من حلف بغير الله فقد أشرك" ("صحيح" مسند الإمام أحمد (١٩٩٥م)، ج٥، صـ١٣١، ط١).

٦-الفقرة السادسة صـ١٣٢: (وهذه الحلقة تراها... بين النرد والقمر)

"بالله دوّرها ثم انقرها وابصرها" من الأساليب المتبعة في التسويق للبضاعة أن يُقلّب التاجر البضاعة ويضرب عليها ضربات كأنه يتفحصها ليُعلم مَن أمامه بجودتها وإتقان صنعها.

"عمَّرك الله يا دار" أيضاً، الدعاء بالبركة والنماء للحاجة المراد تسويقها للمخاطب من أفضل الأساليب الحجاجية في بيان حسن تلك الحاجة أو الغرض المعروض.

"كم من حيلة احتلتها" الحيلة والسرقة وسوء الطوية في المعاملات التجارية كل ذلك مسموح في عرف التجار إلا من رحم ربي، بل يعدّون ذلك من الشطارة والفطنة والحذق، وهنا يتجلى النقد الاقتصادي والسياسي لتلك الطبقة من التجار الأعاجم وغيرهم من كبار الدولة والمسؤولين الذين لا يحركون ساكناً حيال الفساد الطاغي والمدمر للطبقة الكادحة والفقيرة.

"وسلني متى... كان لي جار" من ثقل تلك الشخصية الثرثارة أنه يسأل ويجيب، ويستأثر بالحديث دون الضيف، بل يدخل القصة في بطن القصة، ويستنبط الحديث من ظهر الحديث!

وهذا غاية في سوء أدب المجلس، وأدب المجلس من أساسيات التربية العربية منذ الطفولة خاصة في تلك العصور، والنصوص والأخبار الدالة على ذلك كثيرة.

٧-الفقرة السابعة صـ١٣٣: (**وأشفقت أن يسوقه... واستمهلني فأنظرته**)

"وأشفقت... فأنقطع عليها حسرات" طبع لئيم وخسة يُظهرها على هيئة إشفاق، فالحسد والاحتيال وإضمار الشر حتى بابن الجار المسكين الذي ما رقَّ له ولا نصحه ولا سعى في إصلاحه بدل التحايل عليه، فالعربي يُعظِّم حق الجار من قبل الإسلام ومن بعده، فهل يكون التاجر من أصل عربي صريح؟!

ونرى من خلال قصة التاجر مع ابن جاره طول النفس في الشر، والتخطيط المسبق للإيقاع به بكثرة استدراجه في المعاملات، فالقوي يأكل الضعيف، والقانون لا يحمي المغفلين.

٨-الفقرة الثامنة صـ١٣٤-١٣٥: (**والتمس غيرها... فقد حان وقت الظهيرة**)

"حصلت لي بجد صاعد.." انتكاس الفطرة السليمة عند التاجر وأشكاله من تلك الفئة، فالخداع والحيلة حظ وحسن تدبير!

"فإذا امرأة.." يصطاد الضعفاء والمساكين ومن اضطرهم الزمن للبيع والتجارة وهم أغشم ما يكونون فيها، فيأكل أموالهم بالباطل، وهذا من رقة الدين، وسوء الطباع، ولؤم الأصل.

"وسيكون له نفع ظاهر...ودولتك" العلاقات عند طبقة التجار كلها قائمة على المصلحة، وقياس مدى الربح من وراء ذلك الشخص، فالناس كالصفقات بالنسبة للتجار ربح وخسارة، وهنا كشف عن المصلحة المرادة من دعوة التاجر لبديع الزمان رجل الفصاحة والبيان، وهي إشهار اسم هذا التاجر بين الناس وما عنده من تحف وطرائف، حتى يرغب الناس في بضاعته وتروج بينهم، كالدعاية التجارية.

"وقت المصادرات... من دور آل الفرات" وحدث هذا سنة ٣١٢هـ حين اعتقل الخليفة المقتدر بالله الوزير علي بن مُحَمَّد بن الفرات وآله، وأمر بتسليمهم للوزير الجديد عبد الله الخاقاني فعذب بني الفرات، واصطفى أموالهم. فقيل: أُخذ منهم ألفي ألف دينار (الذهبي، شمس الدين

(٢٠٠٣م)، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، ج٧، صـ٢٠٧). من هذا الخبر نتبين الفساد الإداري العام للدولة سياسياً واقتصادياً، فالفرد البسيط يضيع في خضم صراعات الطبقة العليا في المجتمع، مما يدعو المصلحين للتحرك الجاد كل في ميدانه.

٩-الفقرة التاسعة صـ١٣٦-١٣٨: (يا غلام الماء... فما أجود متاعها)

"تقدَّم يا غلام... وأقبل وأدبر" اختلفت معايير تقويم الغلمان والعبيد، فقد جاء عن الشاعر الأموي نصيب بن رباح أنَّهم قوَّموه فكانت المعايير كما رُوي في معجم الأدباء لياقوت: "قال رجل: هو عليّ بمائة دينار، فقال نصيب: قولوا على أني أبري القسيّ وأريش السهام وأحتجر الأوتار، فقال الرجل: هو عليّ بمائتي دينار، قال: قولوا على أني أرعى الإبل وأمريها وأقضقضها وأصدرها وأوردها وأرعاها وأرعيها، قال رجل: هو عليّ بخمسمائة دينار، قال نصيب: على أني شاعر عربي لا يوطئ ولا يقوي ولا يساند، قال رجل: هو عليّ بألف دينار.."(الحموي، ياقوت (١٩٩٣م)، معجم الأدباء، ج٦، صـ٢٧٥٣). أما هذا الغلام الرومي فبشكله الخارجي وجمال أسنانه إلى غير ذلك من جماليات المظهر، ولعل فيها إشارة للفساد الأخلاقي المنتشر في الحقبة العباسية خاصة بين الأعاجم وهو الغزل بالمذكر.

"وهذا المنديل..." وهنا سقطة ثانية في باب انعدام الغيرة والخوض في الحديث عن ملابس زوجته (سراويل)، وهذا لا يكون قطعاً من عربي! ويأتي الدليل الأبرز على أعجمية التاجر وشعوبيته حين قال عن المنديل: "لم تذله عرب العامة بأيديها" في سياق حديثه عن اختصاصه لأبي الفتح الإسكندري –الظراف من الأضياف– بالتحف من الأعلاق، وتنزيه إخراج هذا المنديل للعامة، فما شأن العرب بالموضوع؟ لم اختصهم من بين العامة؟ هل أيدي عرب العامة أذل من أيدي غيرهم؟! ما اختار بديع الزمان هذه اللفظة إلا للإشارة إلى الحقد الدفين، والنفس الشعوبي الذي تحمله طبقة التجار الأعاجم للعرب عامة.

١٠-الفقرة العاشرة صـ١٣٩-١٤١: (**تأمل بالله هذا الخوان... وقدمت الأراذل على الأحرار**)

"لم يكن الكنيف في الحساب" من الأساليب المستخدمة إلى يومنا هذا عند حدوث أذى من جهة غير متوقعة، ففي العامية المعاصرة نقول: (هذا الذي ما حسبنا حسابه، أو ما كان في الحسبان).

"فأقمت عامين..." عامان من الحبس والضر بسبب ذلك الدخيل الأعجمي الذي سيطر على مفاصل الدولة، وتحكم في اقتصادها والإفساد في سوقها، فما أن كان إلا ما قيل قديماً – وهو من قول البديع–: "جنت المضيرة على الأحرار –أي العرب– وقدَّمت الأراذل –أي العجم– على الأخيار" دلالة الختام واضحة في الثلب والطعن على أولئك الدخلاء من الأعاجم الذين أكلوا الأخضر واليابس، وصار نفوذهم فوق العرب.

الفصل الثاني

ملخص المقامة الأصفهانية:

قبل الدخول إلى نص المقامة والكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة فيها، توقفت عند العنوان، أعني أصفهان في زمن بديع الزمان، كيف كانت؟ وتحت أي مذهب وقعت؟ وما أبرز الأحداث التي جرت فيها؟ حتى تكون الصورة كاملة متسقة مع أحداث المقامة، ويكون التحليل لمضمون المقامة وهدفها دقيقاً، والكشف عن الدوائر الثقافية فيها صواباً.

لذا، قمت بالقراءة في كتاب البداية والنهاية لابن كثير أحداث السنوات ما بين (٣٤٥هـ – ٣٩٨هـ)، أي قبل ولادة البديع –٣٥٨هـ – بـ١٣ سنة حتى وفاته ٣٩٨هـ، حتى أعرف أبرز الأحداث السياسية والاجتماعية والدينية "المذهبية" في فارس وما حولها، لأن المقامة قائمة على العصبية المذهبية العمياء لبعض الفئات المتشددة الجاهلة، وبيان خشونة حالهم مع سذاجة تفكيرهم وغلبة العاطفة عليهم لا الأدلة والبراهين العقلية والنقلية.

فوجدت أنَّ الفتنة الطائفية بين السنة والشيعة في مسألة سب الصحابة مشتعلة، في أصفهان تحديداً وبقية البلدان الواقعة تحت السيطرة الشيعية عامة، كمصر والشام والعراق وخراسان لوقوعها تحت حكم بني بويه وبني حمدان والفاطميين.

فوقعت فتنة عظيمة بين أهل أصفهان "سنة"، وأهل قم "شيعة" عام ٣٤٥هـ بسبب سب الصحابة، فثاروا عليهم أهل أصفهان وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ونهبوا أموال التجار، فغضب ركن الدولة البويهي "شيعي" لأهل قم فصادر أموال أهل أصفهان.

ولقد وقعت مثل هذه الفتن في الأعوام:(٣٤٦هـ، ٣٤٧هـ، ٣٤٨هـ، ٣٦٥هـ، ٣٨١هـ) بين السنة والشيعة في شتى البلاد، "وفي بلاد فارس من عام ٣٨٩هـ أرادت الشيعة أن يصنعوا ما كانوا يصنعونه من الزينة يوم غدير خم، فقاتلهم جهلة آخرون من المنتسبين إلى السنة.."، عند جملة ابن كثير "جهلة آخرون.." الأخيرة أقف، ولعلها هي ما أراده بديع الزمان حين ركَّز على أولئك الجهلة المتقعّرين المنتسبين إلى الفريقين من السنة والشيعة.

وكذا قرأت مقالاً لـ(مُحَمَّد كرد علي) منشوراً في مجلة الرسالة سنة ١٩٣٩م، يتحدث فيه عن كتاب (محاسن أصفهان) لمفضل بن المافروخي الأصفهاني من علماء القرن الخامس الهجري، ذكر فيه: "فيها –أي أصفهان– جامع الخصيب بن مسلم لا يصلي فيه في الصلوات الخمس أقل من خمسة آلاف رجل، وتحت كل أسطوانة منه شيخ مستند ينتابه جماعة من أهلها بوظيفة درس.."، أي أنها كانت حاضرة علم ودرس، وكثير من أهلها من العنصر العربي على مذهب أهل السنة والجماعة، على المذهب الحنبلي، كما قرر ذلك وبيَّنه مصطفى جواد في مقال منشور في المجمع العلمي العراقي العدد رقم ١٠، في ١ مارس ١٩٦٢ بعنوان (أصفهان معقل الأدب العربي في إيران)، فقد عرض لتاريخها الأول واستدل على ما ذهب إليه بحجج قوية وأدلة صحيحة.

جاءت هذه المقدمة التاريخية لتسلط الضوء على الفكرة المركزية التي أراد بديع الزمان أن ينقدها في المجتمع، ذلك التشدد في الدين عن جهل، مما ينفر العامة عن الدين الحنيف السمح، ويؤكد على أن جل أولئك المتزمتين أُتوا من باب العاطفة، وعدم إعمال العقل ولا الالتفات للنقل من الكتاب والسنة، ودلَّل على ذلك من خلال الحيلة العاطفية التي قام بها أبو الفتح الإسكندري ليكسب من وراء سذاجتهم ما معهم من أموال وعطايا.

النقد الثقافي في المقامة الأصفهانية:

يبتدئها باعتزامه السفر من أصفهان إلى الري، وارتقابه لقافلة يُدركها تحمله إلى وجهته، وهو في انتظاره ذاك إذ [نودي للصلاة نداءً سمعته، وتعيَّن فرض الإجابة]، ففيها بيان حرص العامة والتزامهم بالصلوات الخمس مع جماعة المسجد، التزاماً بقوله ﷺ للرجل الأعمى الذي جاءه يسترخصه من جماعة المسجد: "هل تسمع النداء بالصلاة؟ قال: نعم. قال: فأجب"(صحيح مسلم (١٩٥٥م)، ج١، ص٤٥٢) وفيها بيان حسن ظنهم بالله وصدق إيمانهم به حين قال: [استعنت ببركات الصلاة. على وعثاء السفر]، وكذا نتلمس حرصهم على السنة، والمسابقة على الأجور العظيمة المترتبة على الصلاة في الصف الأول [فصرت إلى أول الصفوف]، فقد قال ﷺ: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا"(صحيح مسلم، ج١، ص٣٢٥) وقوله: "إنَّ الله وملائكته يُصلون على الصف الأول"(مسند أحمد (٢٠٠١م)، ج٣٦، ص٥٩٧).

ثم يشرع بحبك عقدة القصة، من خلال ذلك الإمام الذي لا يراعي أحوال المأمومين خلفه، فيطيل الصلاة وكأنه يصلي منفرداً، [فقرأ فاتحة الكتاب بقراءة حمزة. مدة وهمزة] وهي من أطول القراءات الثابتة عن النبي ﷺ وذلك لأمرين:

١-كون المد المنفصل والمتصل ست حركات، وهي أعلاها.

٢-السكت عند الهمزة برهة، ثم يحققها.

وهذا يطول على المرء مشغول البال، ذي الحاجة المستعجلة بوشك خروج القافلة المنتظرة، ويترتب على فواتها عظيم الضرر على "عيسى بن هشام"، [ثم أتبع الفاتحة الواقعة] وهي من السور المتوسطة -دون أربع صفحات- لا أعلم سر اختياره لها دون السور الطوال؟ إلا أن يكون السجع بين "الفاتحة والواقعة".

[وأنا أتصلَّى..] بسبب قلة فقه الإمام ذهب خشوع الرجل، وهو الركن الذي بذهابه تفوت الصلاة، إذ على قدر حضور العقل في الصلاة يكون أجر العبد منها. هذا حال الإمام الذي يُشترط لتقدمه على الجماعة أن يكون أقرأهم وأفقههم، فما حال الباقين؟

فمن المعلوم والمقرر في كتب الفقه التبويب لأحاديث (التخفيف في الصلاة)، فقد جاء عن النبي ﷺ أنَّه أغلظ على معاذ بن جبل حين أطال يوماً في الصلاة –قرأ في البقرة– فقطع رجل الصلاة، فاتهموه بالنفاق، فاشتكى إلى النبي ﷺ فقال: "أفتَّانٌ أنت يا معاذ!"(مسند أحمد، ج٢٢، ص٩٩)، وقال: "أيُّها الناسُ إنَّ منكم منفرين، فأيُّكم ما صلَّى بالناس فليخفِّف، فإنَّ فيهم الضعيفَ والكبيرَ وذا الحاجة"(مسند أحمد، ج٢٨، ص٢٩٧)، وثبت عنه أنه قال: "إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوَّز في صلاتي ممَّا أعلم من شدَّة وجد أمّه من بكائه"(صحيح البخاري(٢٠٠١م)، ج١، ص١٤٣).

وانظر إلى المفارقة العجيبة في تعنت هؤلاء القوم حين قال: [وليس إلا السكوت والصبر. أو الكلام والقبر لما عرفت من خشونة القوم]، ثم يشير إلى زيف تديُّنهم، وبطلان ما هم عليه من التكلُّف والتنطُّع، فيقول: [ثم حنى رأسه للركوع. بنوع من الخشوع..، لم أعهده من قبل] ونراه يسترسل في تعقيد الحبكة أكثر حين يصف إطالته في الركوع والرفع منه، حتى يخرج عن طوره، بل وعن الصلاة صراحةً حين قال: [ورفعت رأسي أنتهز فرصة..] والالتفات في الصلاة يبطلها، ولم يسكت عنه الغضب حتى راح يسب ويشتم في قلبه، بل ويقذف أمَّ الإمام بالزنى، كل تلك الآثام التي قام بها عيسى بن هشام بسبب عدم فقه الإمام، وجهله بالأحكام الشرعية، وتنطعه في إظهار العبادة والخشوع! ولو أخذ الإمام بقول الرسول ﷺ: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه.."(صحيح البخاري، ج١، ص١٦). وقوله: "ألا هلك المتنطعون" قالها ثلاثاً، إلى غير ذلك مما يؤكد سماحة الدين الحنيف، لكنَّ بعض المنتسبين إليه يغلون.

ويزيد العقدة إحكاماً حين يكسر توقع القرَّاء/المتلقين عند إيهامه إياهم بوشك الخلاص، فانبرى رجل بعد الصلاة مباشرة ليلزمهم بما لا يلزم من خلال اللعب على وتر العاطفة الدينية، فأجلس جماعة المصلين بالمغالطة العاطفية [من كان منكم يحب الصحابة والجماعة فليعرني سمعه]، ما علاقة الاستماع بعد الفراغ من الصلاة لأي شخص كان بحب الصحابة وأهل السنة؟! وهل الذي ينصرف لحاجته بعد الصلاة ولا يستمع للمتحدث هذا يعدُّ مبغضاً للصحابة والجماعة؟

هنا نعود إلى السياق التاريخي في المقدمة، وتلك الفتن المتوالية بين الروافض والسنة حول الصحابة، وما نتج عن ذلك من سفك للدماء، ونهب للأموال، وما ذاك إلا عن الجهل المركب من الفئتين.

ثم يبيّن أنَّ معلوماته الدينية عميقة، فيتناص مع قول الله تعالى على لسان موسى عليه السلام لبني إسرائيل: "حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم.."[سورة الأعراف، آية ١٠٥]، ليؤكد مصداقية ما سيأتي به من حيلة، وفي التناص استفاد من صدق نبي الله وكليمه موسى فقال: [حقيق على أن لا أقول غير الحق..، قد جئتكم ببشارة من نبيكم] وهنا يأتي دور الثقافة المجتمعية المترسخة في الذهنية الإنسانية منذ القدم من مكافأة المبشِّر من قبل المبشَّر، وإعطائه العطايا والصلات، ليوحي بخفية إلى المستمعين ما يجب عليهم تجاهه، وهذا ثابت كما في قصة كعب بن مالك حين تاب الله عليه في آيات من كتابه بعد تخلفه عن الجهاد مع النبي ﷺ، فلما نزلت التوبة ركض رجل بفرسه يريد أن يُبشره، وسعى ساع فارتقى الجبل ونادى، فكان الصوت أسبق من الفرس، فلما جاءه البشير صاحب الصوت خلع عليه ثوبيه ببشراه له، وهذا من إحكام الحيلة، فأتاهم برؤيا مناميَّة يدَّعي أنّه رأى النبي ﷺ ووصَّاه بدعاء ينقله لأُمَّته، وأخذ يلعب على الزخرف اللفظي، والصور الفنية، والتنميق والتزويق، فإنَّ من البيان لسحراً كما أخبر النبي ﷺ، فاستخدم (الشمس والقمر والنجوم والملائكة..) في مشهد جميل أخَّاذ يسحر العامة، ويبهر الجهلة، ثم يتخلص من فكرة بيع الدعاء عليهم حتى لا يشكُّوا بمصداقيته، ويعلنها هبة لمن استوهبه، ليبيعهم بصورة أخرى وبكل سذاجة قيمة القرطاس المكتوب بالمسك والخلوق، قال: [فمن استوهبه مني وهبته. ومن ردَّ عليَّ ثمن القرطاس أخذته] حتى يقفل المشهد بنيل مراده وانطلاء حيلته عليهم، ليختم المقامة ببيتين معبّرين عن حال أولئك القوم:

الناسُ حمرٌ فجوّزْ وابرزْ عليهم وبرّزْ
حتى إذا نلت منهم ما تشتهيه ففروزْ

كالحمير في الحمق والانقياد وراء كل قائد يسوقهم بجهالته للضلالات.

الخاتمة

خلص هذا البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، ومن أبرزها:

- **إثبات فكرة الرسائل غير المباشرة الدفينة، والأسرار المضمرة في مقامات بديع الزمان الهمذاني، ونقده لمجتمعه سياسياً ودينياً واقتصادياً وفي شتى مناحي الحياة، وإبطال المزاعم القائلة بأنَّ المقامات إنما صنعت من أجل تعليم الناشئة الفصاحة فقط.**
- **استيعاب البديع لهموم مجتمعه وبيئته، تحدَّث نيابة عنهم وبلسانهم ساخطاً على الدخلاء الأجانب من الأعاجم –كما في المقامة المضيرية– الذين سيطروا على مفاصل الدولة وخاصة في باب التجارة والاقتصاد، وأفسدوا أخلاق الناس بالغش والخديعة والاحتيال، وغيّروا عاداتهم وتقاليدهم.**
- **تطابق الأفكار والرؤى والاستخدامات اللغوية بين المجتمع العباسي في زمن البديع في القرن الرابع الهجري وبين مجتمعاتنا المعاصرة، وبيان أن الإنسان هو الإنسان مهما مرّ الزمان، وأن الفجوة الذهنية المرسومة لتلك المجتمعات البعيدة باطلة.**
- **انتقاد البديع للتعصب المذهبي المنتشر بين الجهلة من عامة الناس من كلا الفرقتين "السنة" و"الشيعة" الذي أفضى في زمانه إلى عراك وقتال وسباب، وأن هذا التعصب أو التزمت ظاهرياً نابع من الجهل بالدين ومسائل الفقه الأولية، فكيف بمسائل الخلاف؟ كما في المقامة الأصفهانية.**
- **التوصية بدراسة مقامات بديع الزمان في ضوء النقد الثقافي، فهي كاشفة عن طبيعة المجتمع وهمومه وأفكاره واهتماماته وصراعاته على الصعيد السياسي والثقافي والديني والاقتصادي، والعمل على باقي المقاميّين كالحريري والزمخشري والعباسي وغيرهم.**
- **النظر في مقامات بديع الزمان الهمذاني ومقامات غيره كونها وثيقة تاريخية، وسجلاً اجتماعياً يصلح فيها الدراسات البينيّة بين حقول العلوم الإنسانية للظفر بأكبر قيمة، وأعلى فائدة من وراء هذه الوثائق العتيقة الخالدة.**

الهوامش

[١] انظر: الثعالبي، أبو منصور (ت:٤٢٩هـ)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج٤، صـ٢٩٣، تحقيق: مفيد قمحية، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٩٨٣م. والحموي، ياقوت (ت:٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، ج١، صـ٢٣٤، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي–بيروت، ١٩٩٣م، وغيرهما.

[٢] وهناك لفتة أخرى في عدم التسمية بـ(البصرية) أو (البغدادية)، لأن لديه مقامتين في هذين البلدين، مما يرجح عندي أنَّه كتب المقامة (المضيريَّة) بأخرة، أي بعد هاتين، مما لا يتيح له التسمية بهما من جديد، وعلى هذا يتأكد القول بجودة المقامة المضيرية وأنها تشكل الذروة الفنية عند البديع.

المصادر والمراجع

١- الثعالبي، أبو منصور (ت:٤٢٩هـ)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد قمحية، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٩٨٣م.

٢- ثعلب، أحمد بن يحيى (ت:٢٩٢هـ)، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ط٤، دار الكتب والوثائق القومية–القاهرة،٢٠١٥م.

٣- الحموي، ياقوت (ت:٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي–بيروت، ١٩٩٣م.

٤- خليل، مُحَمَّد، (المقامة المضيرية: توظيف الأدبي في الاجتماعي والسياسي)، العدد٢٤، مجلة مشارف الفلسطينية، ١ إبريل ٢٠٠٤م.

٥- الذهبي، شمس الدين (ت:٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي–بيروت، ٢٠٠٣م.

٦- صحيح البخاري (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: مُحَمَّد زهير الناصر، ط١، دار طوق النجاة–بيروت، ٢٠٠١م.

٧- صحيح مسلم (ت:٢٦١هـ) تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي–القاهرة، ١٩٥٥م.

٨- مسند الإمام أحمد (ت:٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، دار الحديث–القاهرة، ١٩٩٥م. و نسخة أخرى تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد وآخرون، ط١، الرسالة–بيروت، ٢٠٠١م.

٩- المبارك، مازن (١٩٨١م)، مجتمع الهمذاني من خلال مقاماته، ط٢، دار الفكر–دمشق.

١٠- ابن المعتز، عبد الله (ت:٢٩٦هـ)، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف–مصر.

١١- نوفل، مُحَمَّد محمود قاسم، (مقامات بديع الزمان الهمذاني وأثر البيئة فيها)، العدد: ٢٣٤، مجلة البيان–الكويت، ١ سبتمبر ١٩٨٥م.

References

Tha'alabi, Abu Mansour (1983), (429 H.), orphan age in the beauties of the people of the era, the realization: Mufid Qamhieh, House of Scientific Books - Beirut.

Tha'lab, Ahmed (2015), (292 H.), Explanation Diwan Zuhair bin Abi Salma, i 4, House of Books and National Documents - Cairo.

Hamwi, Sapphire (1993), (626 H.), Dictionary of writers, investigation: Ihsan Abbas, I 1, the House of the Islamic West - Beirut.

Khalil, Mohammed (April 1, 2004), (host place: the employment of literary in social and political), No. 24, the journal of the Palestinian Musharraf.

Sahih Al-Bukhari (Tel: 256 AH), investigation: Muhammad Zuhair Al-Nasser, 1st floor, Dar Al-Najat-Beirut, 2001 AD.

Sahih Muslim (Tel: 261 AH) by: Muhammad Fouad Abdel Baqi, Isa Al-Babi Al-Halabi-Cairo, 1955 AD.

Al-Dhahabi, Shams al-Din (2003), (748 H.), the history of Islam and the deaths of celebrities flags, investigation: Bashar Awad known, I 1, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut.

Musnad Imam Ahmad (1995), (241 H.), Investigation: Ahmed Shaker, I 1, Dar al-Hadith - Cairo.

Al-Mubarak, Mazen (1981), Al-Hamdhani society through its shrines, 2nd floor, Dar Al-Fikr-Damascus.

Ibn al-Mu'taz, Abdullah (296 H.), layers of poets, achieve: Abdul Sattar Ahmed Farraj, Daralmaref - Egypt.

Nofal, Mohammad Mahmoud Qasem, (shrines of Badi Al-Zaman Al-Hamdhani and the impact of the environment) (September 1, 1985), Issue: 234, Al-Bayan Magazine, Kuwait.